

أضواء البيان

@ 36 @ وقوله هنا في قوم لوط : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْطَرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ } . .

لم يبين هنا هذا المطر ما هو ، ولكنه بين في مواضع أخر أنه مطر حجارة أهلكهم [] بها كقوله : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ } وأشار إلى أن السجيل الطين بقوله في (الذاريات) : { لِنُزِيلِ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ } ، وبين أن هذا المطر مطر سوء لا رحمة بقوله : { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمُطِرَتْ مَطَرًا السَّوَّءَ } ، وقوله تعالى في (الشعراء) : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُُنْذَرِينَ } . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبِغُونَهَا عِوَجًا } . . الضمير في قوله : { وَتَبِغُونَهَا } راجع إلى السبيل وهو نص قرآني على أن السبيل مؤنثة ، ولكنه جاء في موضع آخر ما يدل على تذكير السبيل أيضاً . وهو قوله تعالى : في هذه السورة الكريمة { وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا } . . قوله تعالى : { وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ } . .

بين تعالى حكمه الذي حكم به بينهم بقوله : { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَزَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ } : وقوله { فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } ، وقوله : { الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ } ، وقوله : { فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَّوْمٍ الطَّلَّةِ } . فإن قيل : الهلاك الذي أصاب قوم شعيب ذكر تعالى في الأعراف أنه رجفة ، وذكر في هود أنه صيحة ، وذكر في الشعراء أنه عذاب يوم الطلة . .

فالجواب : ما قاله ابن كثير رحمه [] في تفسيره قال : وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصابه عذاب يوم الطلة وهي سحابة أطلتهم فيها شر من نار ولهب ووهج عظيم . ثم جاءتهم صيحة من السماء ، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم . فزهقت الأرواح ، وفاصت النفوس ، وخمدت

الأجسام اه . منه . ! 7 7 ! قوله تعالى : { فَتَوَلَّيْ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَنْبَأْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأْتِي عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ } . .

بين جل وعلا الرسائل التي أبلغها رسوله شعيب إلى قومه